أشراط الساعة الكبرى

الفصل الأول: المَسيح الدَّجَّال

تعريف: الدجال مشتق من دَجَل. ودَجَلَ الشيءَ غطَّاه.

وقال ابن سيده: المسيح الدجال رجل من يهود يخرج في آخر هذه الأمة، سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: لأنه يغطي الأرض بجموعه، وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل: لأنه يدّعي الربوبية، سمي بذلك لكذبه، وكل هذه المعاني متقارب.

قال ابن خالويه: ليس أحد فسر الدجال أحسن من تفسير أبي عمرو قال: الدجال المموِّه. يقال: دَجَلْتَ السيفَ موَّهْتَه وطليتَه بماء الذهب. وجمعه: دجالون ودجاجلة. وقال أبو العباس: سمي دجالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه وتزيينه الباطل[1].

وقد عرّفه النبي ﷺ في أحاديثه بالكذَّاب.

حديث الجَسَّاسَة [2]:

هذا الحديث الشريف ترويه فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، من فم رسول الله ﷺ وهو يحدث الناس عن الدجال، كما سمعه من الصحابي الجليل تميم الداري الذي كان نصرانياً ثم جاء فأسلم وحدث النبيَّ ﷺ بحديث يوافق ما كان يحدث النبي ﷺ أصحابه عن الدجال وصفته.

وهنا حق علينا أن نعرف بتميم الداري ﷺ.

قال الذهبي رحمه الله في " سير أعلام النبلاء " عنه:

صاحب رسول الله ﷺ، أبو رقية، تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي، الفلسطيني. وفد تميم الداري سنة تسع فأسلم، فحدث عنه النبيُّ ﷺ على المنبر بقصة الجساسة في أمر الدجال.

ولتميم عدة أحاديث. وكان عابداً، تلاَّءً لكتاب الله. قال ابن سعد: لم يزل بالمدينة

---

(1) لسان العرب: مادة دجل، بتصرف.

(2) حديث الجساسة أخرجه أيضا مختصرا في (الفتن 2179)، وأبو داود في (الملاحم 3767)، وابن ماجة في (الفتن 4064)، وأحمد (25852، 25853، 26066، 26083، 26083) [راجع صحة الأحاديث في صحيح السنن وغيرها).

حتى تحوّل بعد قتل عثمان إلى الشام. (وقال): كان وفد الداريين عشرة، فيهم: تميم.

وكان تميم يختم القرآن في سبع.

وعن مسروق: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري، صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [الجاثية: ٢١].

يقال: وجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين. وحديثه يبلغ ثمانية عشر حديثاً، منها في صحيح مسلم حديث واحد، اهـ كلام الذهبي بتصرف[1].

قال الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث - واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد - حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي - شعب همدان - أنه سأل فاطمة بنت قيسٍ أخت الضحاك بن قيس - وكانت من المهاجرات الأول - فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله ﷺ لا تسنديه إلى أحدٍ غيره. فقالت: إن شئت لأفعلن. فقال لها: أجلٌ، حدثيني. فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريشٍ يومئذٍ، فأصيب[2] في أول الجهاد مع رسول الله ﷺ، فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوفٍ في نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، وخطبني أسامة بن زيدٍ، وكنت قد حدثت أن رسول الله ﷺ قال: **«من أحبني فليحب أسامة»**. فلما كلمني رسول الله ﷺ قلت: أمري بيدك فأنكحني من شئت. فقال: **«انتقلي إلى أم شريكٍ»** وأم شريكٍ امرأةٌ من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله ينزل عليها الضيفان - فقلت: سأفعل. فقال: **«لا تفعلي، إن أم شريكٍ كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم»** وهو رجلٌ من بني فهرٍ، فهر قريشٍ، وهو من البطن الذي هي منه - فانتقلت إليه. فلما انقضت

(1) سير أعلام النبلاء: 442/2.

(2) قال العلماء: قولها: فأصيب، ليس معناه أنه قتل مع النبي ﷺ وتأيمت بذلك، إنما تأيمت بطلاقه البائن، كما ذكر الإمام مسلم في صحيحه حيث روى عن الشعبي أنه سأل فاطمة عن المطلقة ثلاثا أين تعتد؟ فقالت: طلقني بعلي - تعني ابن المغيرة - ثلاثا، فأذن لي النبي ﷺ أن أعتد في أهلي، وساق الحديث (شرح النووي لصحيح مسلم 82/18 - 83).

عدتي سمعت نداء المنادي، منادي رسول الله ﷺ، فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسانٍ مصلاه. ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «إني والله ما جمعتكم لرغبةٍ أو لرهبةٍ ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيحِ الدجال. حدثني أنه ركب في سفينةٍ بحريةٍ مع ثلاثين رجلاً من لخمٍ وجذامٍ، فلعب بهم الموج شهراً في البحر ثم أرفؤا إلى جزيرةٍ في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابةٌ أهلب الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا: وما الجساسة ؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: فلما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانةً. قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسانٍ رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً، مجموعةً يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني من أنتم. قالوا: نحن أناسٌ من العرب ركبنا في سفينةٍ بحريةٍ فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابةٌ أهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة ؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانةً. فقال: أخبروني عن نخل بيسان[1]. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماءٌ؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر[2]. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماءٌ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال

(1) بيسان: بلدة في غور نهر الأردن.

(2) زغر: بلدة في الجانب القبلي من الشام. ولعلها أخذت نفس اسم بلدة صوغر المذكورة في التوراة التي بأيدي أهل الكتاب حاليا.

لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم. قال: أما إن ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني إني المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلةٍ غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدةً أو واحداً منهما استقبلني ملكٌ بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقبٍ منها ملائكةٌ يحرسونها. قالت: قال رسول الله ﷺ – وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة ، يعني المدينة – ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. فإنه أعجبني حديث تميمٍ أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق ما هو»، وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ [1].

ولفظة: «**ما هُوَ**» زائدة صلة للكلام ليست بنافية، والمراد إثبات أنه في جهة الشرق.

الدَّجَّال يهوديُّ المِلَّة:

روى الإمامُ مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال لي ابنُ صائد - وأخَذَتْني منه ذمامة[2]: هذا عَذَرْت الناس، ما لي ولكم يا أصْحابَ محمّد! أَلَمْ يَقُلْ نَبيُّ اللهِ ﷺ : «**إنَّه يهوديٌّ**» وقَدْ أسْلَمْتُ! قال: ولا يولَدُ له، وقد وُلِدَ لي! وقال: «**إنَّ اللّهَ حَرَّمَ عليهِ مَكَّةَ والمدينَةَ**».. الحديث[3].

وابن صائد هذا كان يشكُّ رسولُ الله ﷺ أنه الدَّجَّال في بادِئ الأمر عندما كان ابن صائد صغيراً، حيث كانت تأتيه الشياطينُ وكان يتكهَّن، ويزعم أنه يرى عرشاً على الماء - أي عرش إبليس[4] -، ثم أسلم بعد ذلك.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله ﷺ قال: كنا مع رسولِ الله ﷺ، فمررنا بصبيانٍ فيهم ابن صياد، ففرّ الصبيانُ وجلس ابنُ صياد، فكأنَ رسولُ الله ﷺ كره ذلك، فقال له النبيُّ ﷺ : «**تربتْ يداكَ، أتشهدُ أني رسولُ الله؟**» فقال: لا. بل تشهد أني رسول

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (18/79 - 83).
(2) وحشة.
(3) المصدر السابق (18/50).
(4) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (18/46 - 57).

الله؟ فقال عمر بن الخطاب: ذرني يا رسول الله حتى أقتله. فقال رسول الله ﷺ : «**إنْ يكن الذي ترى فلن تستطيعَ قتلــه**» (1). وفي رواية: أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ في رهطٍ قِبَلَ ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أُطُم بني مَغالة، وقد قاربَ ابنُ صياد يومئذٍ الحُلُم، فلم يشعرْ حتى ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ ظهرَه بيده، ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ لابن صياد: «**أتشهدُ أني رســولُ الله؟**» فنظر إليه ابنُ صياد فقال: أشهدُ أنكَ رسولُ الأمِّيِّين. فقال ابنُ صياد لرسول الله ﷺ : أتشهد أني رسولُ الله؟ فرفضه رسول الله ﷺ وقال: «**آمنتُ بالله وبرسله**»، ثم قال له رسول الله ﷺ : «**ماذا ترى؟**» قال ابنُ صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال رسولُ الله ﷺ : «**خُلِّطَ عليه الأمر**». ثم قال له رسول الله ﷺ : «**إني قد خبَّأْتُ لَكَ خَبيئــا**»، فقال ابنُ صياد: هُوَ الدُّخُّ. فقال له رسول الله ﷺ : «**اخْسأْ فلن تَعْدُوَ قدرَك**». فقال عمرُ بن الخطاب: ذرني يا رسولَ الله أضربْ عنقه! فقال له رسولُ الله ﷺ : «**إنْ يَكُنْهُ فلن تُسَلَّطَ عليه، وإن لم يَكُنْهُ فلا خــيرَ لك في قتلــه**» (2).

ومِمَّا يدلُّ أيضاً عَلى أنَّ الدَّجَّالَ يهودي الملَّة هو أنَّه عند خروجِه مِن أصفَهان - وتدعى أصبَهان أيضاً - يتبعُه سبعونَ ألفاً من يهودِها، كما روى الإمام مسلم في الصحيح عن أنس ابن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِــنْ يهــودِ أصْــبَهانَ سَبعونَ أَلْفاً عَليهِمُ الطَّيالِسَــةُ**»(3). والطيالسة جمع طلسان أو طيلسان (معرّب)، وهو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف.

ابن صائد وأبو سعيد الخدري ﷺ:

ولأبي سعيد الخدري ﷺ مع ابن صائد قصص وأحداث، منها ما رواه الإمام مسلم في الصحيح عنه قال: صحبتُ ابنَ صائد إلى مكّة فقال لي: أمَا إنّي قدْ لَقيتُ منَ النّاس، يزعُمونَ أنّي الدَّجَّال! ألَسْتَ سَمِعْتَ رسولَ اللّه ﷺ يقول: «**إنّهُ لا يولَدُ لــه؟**» قلتُ: بَلى. قالَ: فَقَد وُلِدَ لي. أوَلَيسَ سَمِعْتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لا يَدْخُلُ المَدينةَ ولا مَكّةَ؟**» قلتُ: بَلى. قالَ: فَقَدْ وُلِدْتُ بِالمَدينةِ وهذا أنا أُريدُ مَكّة. قال: ثمّ قالَ لي في آخِرِ قوله: أمَا واللهِ

(1) المصدر السابق (45/18).
(2) نفسه (54/18).
(3) شرح النووي لصحيح مسلم (85/18 - 86).

إنّي لأعْلَمُ مَوْلِدَهُ ومَكانَهُ وأينَ هو. قالَ: فَلبِسَني[1]. وهذا يدل على أن اليهود يعلمون أين هو ويتوارثون أخباره، أو يعلمه خاصتهم ممن يتعامل مع الشياطين لأن ابن صائد كان ممن تتنَزل عليه الشياطين قبل إسلامه.

وَرَوى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خَرَجْنا حُجّاجاً أوْ عُمّاراً ومَعَنا ابْنُ صائد، قال: فَنَزَلْنا مَنْزِلاً فَتَفَرَّقَ النّاسُ وبَقيتُ أنا وَهُوَ، فاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَديدَةً مِمّا يُقالُ عَلَيْهِ. قال: وجاءَ بِمَتاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتاعي، فَقُلْتُ: إنَّ الحَرَّ شَديدٌ، فَلَوْ وَضَعْتَه تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قالَ: فَفَعَلَ. قال: فَرُفِعَتْ لَنا غَنَمٌ، فانْطَلَقَ فجاءَ بِعُسٍّ[2]، فَقالَ: اشْرَبْ أبا سَعيدٍ، فَقُلْتُ: إنَّ الحَرَّ شَديدٌ واللَّبَنَ حارٌّ - ما بي إلاّ أنّي أكْرَهُ أنْ أشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أو قال : آخُذُ عَنْ يَدِهِ. فَقالَ: أبا سعيدٍ! لَقَد هَمَمْتُ أنْ آخُذَ حَبْلاً فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ثُمَّ أخْتَنِقَ مِمّا يَقولُ ليَ الناسُ. يا أبا سعيد! مَنْ خَفِيَ عَلَيهِ حَديثُ رسول اللهِ ﷺ ما خَفِيَ عليكُم معشَرَ الأنْصار؟ ألَسْتَ مِنْ أعْلَمِ النّاسِ بحَديثِ رسول الله ﷺ ؟ ألَيْسَ قَد قالَ رسولُ الله ﷺ : **«هُوَ كافِرٌ»**، وأنا مُسْلِمٌ؟ أوَلَيْسَ قَد قالَ رسولُ الله ﷺ : **«هُوَ عَقيمٌ لا يولَدُ لــه»**، وقد تَرَكْتُ ولدي في المدينَةِ؟ أوَلَيْسَ قدْ قالَ رسولُ الله ﷺ : **«لا يَدْخُلُ المَدينةَ ولا مَكَّــةَ»**، وَقَدْ أقْبَلْتُ مِنَ المَدينَةِ وأنا أُريدُ مَكَّة؟ قال أبو سعيد: حَتّى كِدْتُ أنْ أعْدُرَهُ، ثُمَّ قالَ: أمَا واللهِ، إنّي لأعْرِفُهُ وأعْرِفُ مَولِدَهُ وأينَ هُوَ الآنَ! قال: قُلْتُ لـه: تَبّاً لَكَ سائِرَ اليَوْمِ[3].

سبب ومكان خروج الدجال:

فأمّا مكان خروجه فَمِن أرض الفِتن، أرض المَشرق، حيث يتبعه مِن أهلها مَن وصفهم لنا رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح عن أبي بكر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إنّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِن أرْضٍ بالمَشرِقِ يُقالُ لَها خُراسان، يَتْبَعُهُ أقوامٌ كَأَنَّ وُجوهَهُم المَجَانُّ المُطْرَقَــةُ»** [4]. أي وجوههم كالأترسة الممدودة، وهي صفة للتتار والترك.

وأمّا سبب خروجه، فقد روى الإمام مسلم في الصحيح عن أمِّ المؤمنين حفصة بنت

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (50/18)، ولبسني: أي حيرني أو أغاظني.
(2) قدح كبير.
(3) المصدر السابق (51/18 - 52).
(4) المستدرك (527/4).

عمر رضي الله عنهما أنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّما يخرج مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُه**». وفي رواية: «**إنّ أوّلَ ما يبعَثُهُ على الناسِ غَضَبٌ يغْضَبُهُ**» [1].

ونحن لا ندري ما يغضب الدجال: هل هو تحرير بيت المقدس من أيدي اليهود؟ أم هل هو انهيار القوى الصليبية بعد انتصار المسلمين على النصارى - الذين يسيرهم اليهود في العالم؟ الله تعالى أعلم، لكن نستطيع القول أن ما يغضبه هو أمر في صالح الأمة الإسلامية، فنسأل الله تعالى أن يعجل النصر القريب.

وعندما يخرج الدجال تكون همّته المدينة المنورة - حفظها الله - لسبب الله أعلم به، ولعلها تكون في ذلك الوقت معقلاً للإسلام والمسلمين، كما أخبر رسول الله ﷺ في قوله: «**إن الإسلام بدأ غريباً وسَيَعودُ كما بَدَأَ، وهُوَ يَأْرِزُ[2] بَيْنَ المَسجِدَيْنِ كما تَأرِزُ الحَيَّةُ في جُحْرِها**» [3].

روى الإمام مسلم والإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل - رحمهما الله - عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يَأْتِي الْمَسيحُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ وهِمَّتُهُ المدينَةُ حَتّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ المَلائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشّامِ وهُناكَ يَهْلِكُ**» [4].

إن عدم استطاعة الدَّجَّال دخول المدينة منقبة من مناقبها الكثيرة، فهي محمية تحرسها الملائكة، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

روى مالك وأحمد والشيخان عن أبي هريرة ﷺ قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ : «**عَلى أنْقابِ[5] المَدينَةِ مَلائِكَةٌ، لا يَدْخُلُها الطاعونُ ولا الدَّجَّالُ**». وَفي رواية لأنَس بن مالك ﷺ عند البخاري والنسائي، قال ﷺ : «**لَيْسَ منْ بَلَدٍ إلاّ سَيَطَؤه الدَّجَّالُ، إلاّ مَكَّةَ والمَدينَةَ، ولَيسَ نَقْبٌ مِنْ أنْقابِها إلاَّ عَلَيهِ مَلائكَةٌ حافِّينَ تَحْرُسُها، فَيَنْزِلُ بالسَّبْخَةِ[6]، فَتَرْجُفُ المَدينَةُ بأهْلِها ثلاثَ رَجفاتٍ، يَخرجُ إليهِ مِنها كُلُّ كافِرٍ ومُنافِقٍ**».

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم(18/57 - 58).
(2) يأرز: أي يعود وينقبض.
(3) مختصر صحيح مسلم (72).
(4) السلسلة الصحيحة (2457).
(5) أنقاب ونقاب: جمع نقب، وهو الفتحة بين الجبال.
(6) السبخة: أرض ذات ملح ونز لا تكاد تنبت.

لذلك سمَّاها رسولُ الله ﷺ طيبة وأنّها تنفثُ خبَثَها كما ينفث الكيرُ خبثَ الحَديد.

روى البخاري عن أبي بكرة ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: **«لا يَدْخُلُ المَدينَةَ رُعبُ المسيحِ، لَها يَومَئذٍ سَبعَةُ أبواب، على كلِّ بابٍ مَلَكان»** (1).

والأحاديث في هذا الشأن كثيرة.

صفة المسيح الدَّجَّال:

لقد وصف لنا رسولُ الله ﷺ المسيحَ الدَّجَّال وصفاً دقيقاً بأحاديث صحيحة مستفيضة، حتى أنه قال ﷺ : **«إنّي حَدَّثْتُكُم عَنِ الدَّجّالِ حتى خَشيتُ أنْ لا تَعقِلوا..»** الحديث - وسيأتي إن شاء الله -. وذلك لأنّ فتنته عظيمة، كما قال رسولُ الله ﷺ : **«يا أيُّها النّاسُ! إنّها لَم تَكُنْ فِتْنَةٌ على وَجْهِ الأرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ الله ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أعْظَمَ مِن فِتْنَةِ الدَّجّالِ. وإنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يَبْعَثْ نَبيًّا إلاّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدّجّالَ، وأنا آخِرُ الأَنْبياءِ وأَنْتُم آخِرُ الأُمَمِ، وهُوَ خارِجٌ فيكُم لا مَحالَة..»** الحديث.

إنَّ أهم ما يميِّز الدَّجَّالَ هو عوَر عينه اليمنى وانطماس اليسرى، وأنه مكتوب بين عينيه كافر. فلنقرأ حديثه ﷺ وهو يصفه لنا.

يقول ﷺ : **«إنّي حَدَّثْتُكُم عَنِ الدَّجّالِ حَتَّى خَشيتُ ألاّ تَعْقِلوا. إنَّ المَسيحَ الدَّجَّالَ رَجُلٌ أفْحَجُ(2)، جَعْدٌ(3)، أعْوَرُ العينِ، لَيْستْ بناتِئةٍ وَلا حَجْراء(4)، فَإنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُم فَاعْلَموا أنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بأَعْوَرَ، وأنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَموتوا»** (5).

وروى البخاري عن عبد الله بن عمر ﷺ قالَ: قالَ ﷺ : **«ما بَعَثَ اللّهُ مِنْ نَبيٍّ إلاّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، أَنْذَرَهُ نوحٌ والنَّبيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، وأَنَّهُ يَخْرُجُ فيكُمْ فَما خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُم أنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بأَعْوَرَ، وأَنَّهُ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طافِيَةٌ»**(6).

---

(1) حاشية السندي على البخاري (232/4).
(2) الأفحج: هو الذي تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه.
(3) جعد: أي شديد جعودة الشعر.
(4) حجراء: أي غائرة.
(5) صحيح الجامع (2459).
(6) الصحيحة (2457).

وفي الحديث الذي رواه ابنُ ماجة والحاكم - وسيأتي بطولـه - يقول ﷺ مخبراً عن الدَّجَّال: «**يقول: أنا رَبُّكُم. ولا تروا رَبَّكم حَتّى تَموتوا. وإنَّهُ أعْوَرُ، وإنَّ رَبَّكُم لَيْسَ بَأعْوَرَ، مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ، يَقْرَؤهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كاتِبٍ أو غَيْرِ كاتِبٍ...**» الحديث.

وقَدْ رآه رسولُ الله ﷺ في المنام ووَصَفَهُ بقولـه: «**ثُمَّ أنا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ، أعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنى كأنَّها عَنبَةٌ طافِيةٌ، فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذا؟ فَقيلَ لي: المَسيحُ الدَّجَّالُ**» [1].

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن حذيفة ﷺ، ورواه الإمام أحمد عن أنس وسمرة وسفينة رضي الله عنهم، قال رسول الله ﷺ : «**إنَّ الدَّجَّالَ مَمْسوحُ العَيْنِ اليُسْرى عَلَيْها ظَفِرَةٌ، مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيهِ كافِر**» [2].

وعينُه خضراء اللون وهي كالزجاجة، كما روى أحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أُبَيّ ابن كعب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الدَّجّالُ عَيْنُهُ خَضْراءُ كالزجاجة**» [3].

وقد شَبَّهَهُ رسولُ الله ﷺ بعَبْدِ العُزَّى بن قَطَن، وهو رجل من خُزاعة، فقال: «**.. ثمّ رَأَيْتُ رَجُلاً جَعْداً قَطَطاً، أعْوَرَ العينِ اليُمْنى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَن، واضِعاً يَدَيْهِ عَلى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذا؟ فَقالوا: المَسيحُ الدَّجالُ...**» الحديث[4].

ومن المناسب هنا أن نذكر أن الدَّجَّال سيخرج بعد فتح المسلمين للقسطنطينية الفتح الثاني لها، وأما الفتح الأول فقد تم على أيدي المسلمين تحت قيادة السلطان العثماني محمد الفاتح رحمه الله.

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَقومُ السّاعَةُ حَتّى يَنْزِلَ الرُّومُ بالأعْماق أو بدابِقِ[5]، فَيَخْرُجُ إلَيْهِم جَيْشٌ مِنْ خِيارِ أهْلِ الأرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإذا تَصافُّوْا قالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنا وَبَيْنَ الّذينَ سَبُوا[6] مِنّا نُقاتِلْهُم. فَيَقولُ الْمُسْلِمونَ: لا واللَّهِ،**

---

(1) رواه الشيخان ومالك وأحمد عن ابن عمر.

(2) صحيح الجامع (1606).

(3) الصحيحة (1863).

(4) رواه الشيخان عن ابن عمر.

(5) دابق والأعماق: مكانان من أعمال مدينة حلب؛ وهذا يكون بعد أن يغدر النصارى بالمسلمين بعد هدنة تكون بينهم.

(6) وفي رواية: سبوا بالضم.

لا نُخَلِّي بَيْنَكُم وَبَيْنَ إخْوانِنا. فَيُقاتِلوهُم، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتوبُ اللَّهُ عَلَيهِم أَبَداً، ويُقْتَلُ ثُلُثُهُم، أفضَلُ الشُّهَداء عِنْدَ اللَّهِ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لا يُفْتَنونَ أَبَداً، فَيَفْتَتِحونَ القُسْطَنْطينيّةَ. فَبَيْنَما هُم يَقْتَسمونَ المَغانمَ قَدْ عَلَّقوا سُيوفَهُم بالزَّيْتونِ، إذْ صاحَ فيهِمُ الشَّيْطانُ: أنّ المَسيحَ قَد خَلَفَكُم في أَهْليكُم، فَيَخْرُجونَ، وذلِكَ باطِلٌ، فَإذا جاءوا الشّامَ خَرَجَ» - وفي رواية: «فَبَيْنَما هُم يَقْتَسمونَ المَغانمَ إذْ جاءهُمُ الصَّريخُ فَقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قَد خَرَجَ، فَيَتْرُكونَ كُلَّ شَيْءٍ ويَرْجِعونَ...» وسيأتي الحديث بطوله إن شاء الله.

حديث النَّوَّاس بن سَمْعان ﷺ :

قال الإمام مسلم في صحيحه: حدثنا محمد بن مهران الرازي (واللفظ له) حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان ﷺ قال: «ذَكَرَ رَسولُ اللّهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذاتَ غَداةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ ورَفَّعَ[1] حَتّى ظَنَنّاهُ في طائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمّا رُحْنا إلَيهِ عَرَفَ ذَلِكَ فينا، فَقالَ: ما شَأْنُكُم؟ قُلْنا: يا رَسولَ الله، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَداةً فَخَفَّضتَ فيهِ وَرَفّعتَ حَتَّى ظَنَنّاهُ في طائِفَةِ النَّخْلِ! فَقالَ: غَيرُ الدَّجّالِ أخوَفُني عَلَيْكُم؟ إنْ يَخْرُجْ وَأنا فيكُم فَأَنا حَجيجُهُ دونَكُم، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فيكُم فَامْرُؤٌ حَجيجُ نَفْسِهِ وَاللّهُ خَلِيفَتي عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ. إنَّهُ شابٌّ، قَطَطٌ، عَيْنُهُ طافِئَةٌ، كَأَنّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزّى بن قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَليهِ فَواتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ. إنَّهُ خارِجٌ خَلَّةً[2] بَيْنَ الشّامِ وَالعِراقِ، فَعاثَ[3] يَميناً وعاثَ شِمالاً. يا عِبادَ اللّهِ فَاثْبُتوا. قُلنا: يا رسولَ اللّهِ، وما لَبْثُهُ في الأَرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعونَ يَوماً، يومٌ كَسَنَةٍ، ويَومٌ كَشَهْرٍ، وَيَومٌ كَجُمُعَةٍ، وَسائِرُ أيّامِهِ كَأَيّامِكُمْ. قُلْنا: يا رسولَ اللّهِ، فَذَلِكَ اليومُ الّذي كَسَنَةٍ أَتَكْفينا فيهِ صَلاةُ يَومٍ؟ قالَ: لا، أُقْدروا لَه قَدْرَهُ. قُلنا: يا رسولَ اللّهِ، وما إسْراعُهُ في الأَرْضِ؟ قالَ: كالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي عَلى القَوْمِ فَيَدْعوهُم فَيُؤْمِنونَ بِهِ وَيَسْتَجيبونَ لَه، فَيَأْمُرُ السّماءَ فَتُمْطِرُ، والأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَروحُ عَلَيْهِم

(1) قال النووي: في معناه قولان، أحدهما أنه خفض بمعنى حقر، وقوله: رفع، أي عظمه وفخمه. فمن تحقيره وهوانه على الله تعالى عوره، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : هو أهون على الله من ذلك، وأنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل، ثم يعجز عنه وأنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك هو وأصحابه. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة.. (شرح النووي لصحيح مسلم 63/18).

(2) أي في طريق.

(3) أفسد.

سارِحَتُهُم[1] أطْولَ ما كانَتْ ذُرًا[2] وأسْبَغَهُ[3] ضُروعاً وأمَدَّهُ[4] خَواصِرَ. ثُمَّ يَأتي القَومَ فَيَدْعوهُم فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قولَه، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُم فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيسَ بأَيْديهِم شَيءٌ مِنْ أمْوالِهِم. وَيَمُرُّ بالْخَرِبَةِ فَيَقولُ لَها أَخْرِجي كُنوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنوزُها كَيَعاسيبِ النَّحْلِ. ثُمَّ يَدْعو رَجُلاً مُمْتَلِئاً شَباباً فَيَضْرِبُهُ بالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جزْلَتَينِ رَمْيَةَ الغَرَضِ[5]، ثُمَّ يَدْعوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ. فَبَيْنَما هُوَ كذلِكَ إذْ بَعَثَ اللّهُ المَسيحَ ابنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنارَةِ البَيْضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرودَتَيْنِ[6] واضِعاً كَفَّيْهِ عَلى أجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأطَأَ رَأسَهُ قَطَرَ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمانٌ كَاللُّؤلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكافِرٍ يَجِدُ ريحَ نَفَسِهِ إلاّ ماتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهي حَيْثُ يَنْتَهي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتّى يُدْرِكَهُ بِبابِ لُدٍّ[7] فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأتي عيسى ابنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِم وَيُحَدِّثُهُم بِدَرَجاتِهِم في الجَنَّةِ. فَبَيْنَما هُوَ كَذلِكَ إذْ أَوْحى اللّهُ إلى عيسى أَنّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِباداً لي لا يَدانِ[8] لأَحَدٍ بِقِتالِهِم فَحَرِّزْ[9] عِبادي إلى الطُّورِ. وَيَبْعَثُ اللّهُ يَأْجوجَ وَمَأْجوجَ وَهُم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسلونَ، فَيَمُرُّ أَوائلُهُم عَلى بُحَيرَةِ طَبَرِيّةَ فَيَشْرَبونَ ما فيها، وَيَمُرُّ آخِرُهُم فَيَقولونَ: لَقد كانَ بِهَذِهِ مَرّةً ماءٌ. وَيُحْصَرُ نَبيُّ اللّهِ عيسى وأصْحابُهُ، حَتّى يَكونَ رَأسُ الثَّوْرِ لأحَدِهِم خَيراً مِنْ مِائَةِ دينارٍ لأحَدِكُمُ اليَوْمَ، فَيَرْغَبُ[10] نَبيُّ اللّهِ عيسى وَأَصْحابُهُ فَيُرْسِلُ اللّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ[11] في رِقابِهِم، فَيُصْبِحونَ فَرْسى[12] كَمَوْتِ نَفْسٍ واحِدَةٍ، ثُمّ يَهْبِطُ نَبيُّ اللّهِ عيسى وأصْحابُهُ إلى الأَرْضِ فلا يَجِدونَ في الأرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلاّ مَلأَهُ زَهَمُهُم[13] وَنَتَنُهُم، فَيَرْغَبُ نَبيُّ اللّهِ عيسى وَأَصْحابُهُ إلى

(1) ماشيتهم.
(2) أعلاها.
(3) أكثره امتلاء.
(4) أسمنه.
(5) مقدار رمية الصيد.
(6) أي ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران.
(7) اللد: بلدة غرب بيت المقدس، قرب الرملة.
(8) أي: لا قدرة.
(9) ضم.
(10) يدعو.
(11) النغف: دود يخرج في أعناق الإبل فيقتلها.
(12) قتلى.
(13) زهمهم: أي دسمهم.

اللَّهِ فَيُرْسِلُ اللّهُ طَيْراً كَأَعْنَاقِ البُخْتِ[1] فَتَحمِلُهُم فَتَطْرَحُهُم حَيْثُ شاءَ اللَّهُ، ثُمّ يُرْسِلُ اللّـهُ مَطَراً لا يَكُنّ[2] مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ، فَيَغسلُ الأَرْضَ حَتّى يَتْرُكَهـا كَالزَّلَفةِ[3]، ثُمَّ يُقالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُـلُ العِصـابَةُ مِـنَ الرُّمانَـةِ ويَسْـتَظِلُّونَ بِقِحْفِهـا[4] ويُبارَكُ فِي الرَّسْلِ[5]، حَتّى أنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الإبِلِ لَتَكْفِي الفِآمَ[6] مِنَ النَّـاسِ، واللِّقْحَةَ مِنَ البَقَرِ لَتَكْفِي القَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، واللِّقْحَةَ مِنَ الغَنَمِ لَتَكْفِي الفَخِذَ[7] مِنَ النَّـاسِ. فَبَيْنَمـا هُمْ كَذَلِكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ ريحـاً طَيِّبَةً فَتَأخُذُهـُم تَحْتَ آباطِهِـم فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وكُلِّ مُسْلِمٍ ويَبْقى شِرارُ النَّاسِ يَتَهارَجونَ[8] فيها تَهارُجَ الحُمُرِ، فَعَلَيْهِم تَقومُ السّاعَةُ» [9].

في هذا الحديث الجليل ثلاثة أشراط من أشراط الساعة الكبرى وهي: الدَّجّال، وعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، ويأجوج ومأجوج. والحديث أيضاً يروي أحداثاً كثيرة فُصِّلتْ في أحاديث أخرى سنأتي على ذكرها إن شاء الله تعالى.

إن القسم الأول من حديث النواس بن سمعان ﷺ يتناول الدَّجَّال وأعماله وقصته مع الشاب الذي يخرج إليه، وأما القسم الثاني فيتناول نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وقتله الدَّجَّال، وذكر يأجوج ومأجوج. وسنتكلم بالتفصيل إن شاء الله عن كل من هذه الأحداث.

روى ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضياء كلهم عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يَا أَيُّها النَّاسُ! إنَّها لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ، مُنْذُ ذَرَأَ اللّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إلاّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وأنا آخِرُ الأنْبياءِ وأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ وَهُوَ خارِجٌ فيكُم لا مَحالةَ، فَإنْ يَخْرُجْ وأنا بَيْنَ أَظْهُرِكُم فَأنا حَجيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ،

(1) البخت: الإبل.
(2) لا يكن: لا يعصم.
(3) كالمرآة.
(4) قشرتها.
(5) اللبن.
(6) جماعة كثيرة.
(7) الأقارب.
(8) يتجامعون أمام الناس ولا يكترثون.
(9) شرح النووي لصحيح مسلم (63/18 - 70).

وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ والعِراق، فَيَعيثُ يَميناً وَشِمالاً، يا عِبادَ اللَّهِ، أيُّها النَّاسُ، فَاثْبُتوا فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْها إيّاهُ قَبْلي نَبِيٌّ.. يَقُولُ: أَنا رَبُّكُم، وَلا تَرَوْنَ رَبَّكُم حَتّى تَموتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بأعْوَرَ، وَإِنَّهُ مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كاتِبٍ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَناراً، فَنارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نارٌ، فَمَن ابْتُلِيَ بنارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ باللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَواتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ[1]. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أنْ يُسَلَّطَ عَلى نَفْسٍ واحِدَةٍ فَيَقْتُلُها، يَنْشِرُها بالْمِنْشارِ حَتَّى تُلْقى شِقَّيْنِ، ثُمَّ يقولُ: انْظُروا إلى عَبْدي هذا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ ثُمَّ يَزْعُمُ أنَّ لَهُ رَبّاً غَيْري. فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ، وَيَقولُ لَهُ الْخَبيثُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ، أَنْتَ الدَّجَّالُ، وَاللَّهِ ماكُنْتُ أشَدَّ بَصيرَةً بكَ مِنِّي الْيَوْمَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأمُرَ السَّماءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبتَ فَتُنْبتُ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بالْحَيِّ فَيُكَذِّبونَهُ، فَلا يَبْقى لَهُمْ سائِمَةٌ إلاّ هَلَكَتْ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بالْحَيِّ فَيُصَدِّقونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّماءَ أن تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ، ويَأْمُرَ الأَرْضَ أن تَنْبتَ فَتَنْبتَ، حَتّى تَروحَ مَواشيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ ماكانَتْ وأَعْظَمَهُ وَأَمَدَّهُ خَواصِرَ وَأَدَرَّهُ ضُروعاً، وَإِنَّهُ لا يَبْقَى شَيءٍ مِنَ الأَرْضِ إلاّ وَطِئَهُ أو ظَهَرَ عَلَيْهِ، إلاّ مَكَّةَ والْمَدينَةَ، لا يَأْتيهما مِنْ نَقْبٍ مِنْ أَنقابها إلاّ لَقيَتْهُ المَلائِكَةُ بالسُّيوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الكَثيبِ الأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبْخَةِ، فَتَرْجُفُ المَدينَةُ بأَهْلِها ثَلاثَ رَجَفاتٍ، فَلا يَبْقى فيها مُنافِقٌ ولا مُنافِقَةٌ إلاّ خَرَجَ إلَيْهِ، فَتَنْفي الخَبيثَ مِنْها كَما يَنْفي الكِيرُ خَبَثَ الحَديدِ، وَيُدْعى ذَلِكَ الْيَومُ يَوْمَ الخَلاصِ» الحَديث[2].

ورَدَ في الأحاديث السابقة صفة الدجال وكيف أن الأنبياء أنذروا أممهم منه، وفي الحديث السابق وردَ ذكر جنّته وناره.

وروى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنَّهُ أعْوَرُ، مَعَهُ تِمْثالُ الجَنَّةِ والنَّارِ، فَالَّتي يَقولُ: إنَّها الجَنَّةُ، هي النّارُ...» الحديث.

ويقول ﷺ : «إنَّ مَعَ الدَّجَّالِ إذا خَرَجَ ماءً وناراً، فَأمّا الَّذي يَرى النَّاسُ أنَّها النّارُ فَماءٌ بارِدٌ، وَأَمّا الَّذي يَرى النَّاسُ أنَّها ماءٌ بارِدٌ فَنارٌ تَحْرِقُ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ في الَّذي يَرى

(1) في الحديث: «من حفظ عشر آياتٍ من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال» رواه مسلم (المختصر 2098).
(2) صحيح الجامع (7875).

أَنَّها النّارُ، فَإنَّهُ عَذْبٌ بارِدٌ» [1].

وروى الإمام البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود عن حذيفة وأبي مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لأَنا أعْلَمُ بما مَعَ الدَّجَّالِ مِنَ الدَّجَّالِ، مَعَهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ، أحَدُهُما رَأيَ العَيْنِ ماءٌ أبْيَضُ، والآخَرُ رَأيَ العَيْنِ نارٌ تَأَجَّجَ. فَإمَّا أدْرَكَهُنَّ واحِدٌ مِنْكُم فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذي يَراهُ ناراً، ثُمَّ لْيُغْمِسْ ثُمَّ لْيُطَأطِئْ رَأْسَهُ فَلْيَشْرَبْ فَإنَّهُ ماءٌ بارِدٌ. وإنَّ الدَّجَّالَ مَمْسوحُ العَيْنِ اليُسْرى عَلَيْها ظَفَرَةٌ[2] غَليظَةٌ، مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كافِرٌ، يَقْرَؤهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كاتِبٍ وَغَيرِ كاتِبٍ» [3].

وقد حذَّرَ رسولُ الله ﷺ حتى من القرب منه، وذلك لشدة فتنته، فقال: «مَنْ سَمِعَ بالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتْبَعُهُ مِمّا يَبْعَثُ بِهِ الشُّبُهات» [4].

الدجال والشاب المؤمن:

قد مرَّ معنا ذكر الشاب الذي يقتله الدَّجَّال، والذي يخرج إليه من المدينة، ومسالح الدَّجَّال نازلة دبر جبل أُحُدٍ، فَيَتَحَدّاه أمام الناس كلّهم مكذّباً إياه أنه رب.

روى البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - عن الصحابي أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حدثنا رسولُ الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدَّجَّال، فكان فيما حدّثنا قال: «يأتي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أنْ يَدْخُلَ نقابَ المَدينَةِ، فَيَنْزِلُ بَعْضَ السِّباخِ الَّتي تَلي المَدينَةَ، فَيَخْرُجُ إلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أوْ مِنْ خِيارِ النَّاسِ فَيَقولُ لَه: أشْهَدُ أنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذي حَدَّثَنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ حَديثَهُ، فَيَقول الدَّجَّالُ: أَرَأَيْتُمْ إنْ قَتَلْتُ هذا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشُكُّونَ في الأَمْرِ؟ فَيَقولونَ: لا. فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْييهِ، فَيَقولُ: وَاللَّهِ ما كُنْتُ فيكَ أَشَدَّ بَصيرَةً مِنِّي اليَومَ. قال: فَيُريدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ» [5].

وروى الإمام مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ

---

(1) رواه البخاري عن حذيفة، صحيح الجامع (2196).
(2) لحمة من جانب الأنف تغطي العين.
(3) مختصر صحيح مسلم (2046).
(4) رواه أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن عمران بن حصين، المشكاة (5488).
(5) حاشية السندي على صحيح البخاري (232/4).

: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ، فَتَلْقاهُ المَسالِحُ[1]، مَسالِحُ الدَّجَّال، فَيَقولونَ له: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إلى هَذا الَّذي خَرَجَ. قال: فَيَقولونَ له: أَوَ ما تُؤْمِنُ بربِّنا؟ فَيَقولُ: ما بربِّنا خَفاءٌ! فَيَقولونَ: اقتُلوهُ. فَيَقولُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلوا أَحَداً دونَهُ؟ قال: فَيَنطَلِقونَ بِهِ إلَى الدَّجَّال، فَإذا رَآهُ المُؤْمِنُ قالَ: يا أَيُّها النّاسُ، هَذا الدَّجَّالُ الَّذي ذَكَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ . قال: فَيَأْمُرُ الدَّجّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[2]، فَيَقولُ: خُذوهُ وَشُجُّوهُ[3]، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْباً. قال: فَيَقول: أَوَما تُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقولُ: أَنْتَ الْمَسيحُ الكَذَّابُ. قال: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بالْمِئْشارِ مِنْ مَفْرَقِهِ[4] حَتّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قال: ثُمَّ يَمْشي الدَّجَّالُ بَيْنَ القِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقولُ له: قُمْ، فَيَستَوي قائماً. قال: ثُمَّ يَقولُ له: أَوَما تُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقولُ: ما ازْدَدتُّ فيكَ إلاّ بَصيرَةً. قالَ: ثُمَّ يَقولُ: يا أَيُّها النّاسُ، إنَّهُ لا يَفْعَلُ بَعْدي بأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قال: فَيَأخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلُ ما بَيْنَ رَقْبَتِهِ إلَى تَرْقُوَتِهِ[5] نُحاساً فلا يَسْتَطيعُ إلَيْهِ سَبيلاً. قال: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّما قَذَفَهُ إلى النَّارِ، وَإنَّما أُلْقِيَ في الجَنَّةِ. فَقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : هَذا أَعْظَمُ النّاس شَهادَةً عِندَ رَبِّ العالَمينَ» [6].

وبهذه الأحاديثِ التي ذكرناها تفسر لنا الحديث المختصر الذي رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة ﷺ عن رسول اللهِ ﷺ قالَ: «يَأْتي المَسيحُ مِنْ قِبَلِ المَشْرِقِ وَهِمَّتُهُ المَدينَةُ حَتّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ، ثُمَّ تَصْرِفُ المَلائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وهُنالكَ يَهْلِكُ» [7]، أي يَقتله المسيحُ عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

العلامات الدّالّة على خروج الدّجّال:

وَهنا يَرِدُ سؤال: هل سيكون قبل خروج الدَّجَّال علامات تدلُّ على قرب خروجه؟

---

(1) المسالح: الجنود.
(2) يمد على بطنه.
(3) اجرحوه في رأسه.
(4) وسط رأسه.
(5) الترقوة هي العظم ما بين ثغرة النحر والعاتق.
(6) شرح النووي لصحيح مسلم (18/72 - 73).
(7) صحيح الجامع (7995).

الجـــواب: نعم. فقد جاء في الحديث الطويل الذي رواه ابن ماجة وابن خزيمة والضياء عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «وإنَّ قَبْلَ خُـروجِ الـدَّجَّال ثَلاثُ سَنَواتٍ شِدادٍ، يُصيبُ النَّاسَ فيها جوعٌ شَديدٌ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السّماءَ السَّـنَةَ الأولى أَنْ تَحْبسَ ثُلثَ قَطْرِها، وَيَأمُرُ الأرْضَ أَنْ تَحْبسَ ثُلُثَ نَباتِها، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّماءَ في السَّنَةِ الثَّانيـةِ فَتَحْبسُ ثُلُثَيْ مَطَرِها، ويَأْمُرُ الأرْضَ فَتَحْبسُ ثُلُثَيْ نَباتِها، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّماءَ في السَّـنَةِ الثَّالِثَـةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَها كُلَّهُ فلا تَقْطُرُ قَطْرَةٌ، ويَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبسُ نَباتَها كُلَّهُ فَلا تَنْبُتُ خَضْراءُ، فَلا يَبْقى ذاتُ ظَلْفٍ إلاّ هَلَكَتْ، إلاّ ما شاءَ اللَّهُ. قيلَ: فَما يُعيشُ النَّاسَ في ذَلِكَ الزَّمانِ؟ قـالَ: التَّهْليلُ والتَّكْبيرُ والتَّحْميدُ، وَيُجْزِئُ ذَلِكَ عَلَيْهِم مَجْزَأَةَ الطَّعامِ».

وروى الإمام أحمد وأبو داود والحاكم بسند صحيح عن عبد الله بن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ قالَ: «فِتْنَةُ الأَحْلاسِ[1] هَرَبٌ وحَرْبٌ، ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، دَخَنُها مِنْ تَحْتِ قَدَمِ رَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي، ولَيْسَ مِنِّي، إنَّما أَوْلِيائي المُتَّقونَ. ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلى رَجُلٍ كَـوِرْكٍ عَلى ضِلعٍ[2]، ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْماءِ[3]، لا تَدَعُ أحَداً مِن هَذهِ الأمّةِ إلاّ لَطَمَتْهُ لَطْمَةً، فَإذا قيـلَ انْقَضَتْ تَمادَتْ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فيها مُؤْمِناً وَيُمْسي كافِراً، حَتّى يَصيرَ النّاس إلى فُسطاطَيْنِ[4]، فُسطاطِ إيمانٍ لا نفاقَ فيهِ وفُسْطاطِ نِفاقٍ لا إيمانَ فيهِ، فَإذا كانَ ذاكُمُ فَانْتَظِروا الدَّجَّالَ مِـنْ يَوْمِهِ أَوْ غَدِهِ» [5].

وَمِنْ عَلاماتِ خُروجِ الدَّجَّال ما رواه أحمد وأبو داود عن معاذ ﷺ عن رسول اللهِ ﷺ قـالَ: «عُمْرانُ بَيْتِ المَقدسِ خَرابُ يَثْرِبَ، وَخَرابُ يَثْرِبَ خُروجُ المَلْحَمَـةِ، وَخُـروجُ المَلْحَمَةِ فَتْحُ القُسْطَنْطينيَّة، وفَتْحُ القُسْطَنْطينيّة خُروجُ الدَّجَّالِ» [6].

فَعمران بيت المقدس يكون على أيدي المسلمين بعد تحريره من يهود بإذن الله تعالى. وتكون الأرض المقدسة أرض الخلافة في ذلك الوقت بدليل قوله ﷺ لابن حوالة:

---

(1) هي الأكسية التي على ظهر البعير، شبهها بها للزومها ودوامها (اللسان).
(2) كورك على ضلع: مثل يضرب، والمعنى: يصطلح الناس على رجل لا نظام له ولا استقامة لأمره (المشكاة 3/ص1487).
(3) فتنة الدهيماء: أي الفتنة السوداء المظلمة، والتصغير فيها للتعظيم (اللسان).
(4) جاءت هنا بمعنى الفريقين.
(5) المشكاة (5403).
(6) صحيح الجامع (4096).

«يا بن حوالةَ! إذا رَأَيْتَ الخِلافَةَ قَدْ نَزَلَتِ الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتِ الزَّلازِلُ والبَلايا والأُمورُ العِظامُ، والسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ لِلنّاسِ مَنْ يَدي هَذِهِ مِنْ رِأْسِكَ» (1).

خلوّ المدينة من أهلها:

ويهاجر المسلمون إلى بلاد الشام لجهاد أعداء الله من يهود ونصارى، ويخرج أهل المدينة من المدينة، لا رغبة عنها بغيرها، وإنما جهاداً في سبيل الله، حتى لا يبقى فيها أحد، فتغشاها السباع والعوافي وتبقى كذلك حتى تقوم الساعة.

روى الحاكم بسند صحيح عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«لَتَتْرُكُنَّ المَدينَةَ عَلى خَيرِ ما كانَتْ، تَأْكُلُها الطَّيْرُ والسِّباعُ»** (2). ورواه الشيخان وأحمد بزيادة، قالَ ﷺ: **«يَتْرُكونَ المَدينَةَ على خَيرِ ما كانَتْ، لا يَغشاها إلاّ العَوافي** - يريد عوافي السباع والطير- **وآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ راعِيانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُريدانِ المَدينَةَ، يَنْعِقانِ بِغَنَمِهِما، فَيَجِدانِها وَحْشاً، حَتّى إذا بَلَغا ثَنِيَّةَ الوَداعِ خَرَّا عَلى وُجُوهِهِما»** (3).

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: **«يأتي عَلى النّاسِ زَمانٌ لا يَبْقى فِيهِ مُؤْمِنٌ إلاّ لَحِقَ بالشّامِ»** (4).

هَلاك المَسيحِ الدَّجّال:

وأما قتل الدَّجّال فيكون على يد نبي الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام - كما مرَّ في حديث النواس المتقدم - بعدما تصرف الملائكة وجهه عند أنقاب المدينة إلى الشام وهناك يهلك عند باب لدّ الشرقي في أرض فلسطين، أعادها الله للمسلمين.

الدجال عند أهل الكتاب:

إن بني يهود مذ كذبوا بالمسيح عليه الصلاة والسلام وكفروا به وبرسالته وهم ينتظرون مسيحهم الدجال، والذي يزعمون أنه سيعيد إليهم مجدهم وحكمهم للأرض المباركة، وعندها ستستسلم الأمم كلها لبنى إسرائيل، شعب الله المحتار.

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك (425/4) وقال: صحيح الإسناد.
(2) المستدرك (426/4).
(3) الصحيحة (683/2).
(4) رواه الحاكم في مستدركه (457/4) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

لقد اختلفت الروايات عن هذه الشخصية وتناقضت، وهذه طبيعة دين اليهود والنصارى. بل إن بعضهم من يعتبر الدجال شخصية أسطورية من اختراع الأحبار وكتّاب الملاحم والأساطير. وبما أن دين أهل الكتاب في: (تطور) مستمر فإن بعضهم انحرف كثيراً عن جادة الصواب وقال بأن: (الدجال) هو عبارة عن رمز يشير إلى أن كلَّ من عادى ويعادي النصرانية يُعتبر (دجالاً).

وقد تفنن بعضهم وشط في تفننه عندما وصف مثلاً: (الخميني) بأنه هو الدجال، (ولنا الحق أن نحتفظ برأينا عن الخميني!) وقد ضمت لائحة: (الدجاجلة) بعض زعماء عرب وشخصيات نصرانية. بل إن بعضهم زعم أن أحد البابوات هو الدجال بعينه. فكل ما لا يرضي هوى هؤلاء الضالين يعتبر أنه الدجال الذي أخبرت به كتبهم: (المقدسة) [1].

وقد ذكر الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - الدجال لأقوامهم، فنحن نعلم يقيناً أن موسى وبقية أنبياء بني إسرائيل قد ذكروا لأقوامهم الدجال وفتنته، مصداقاً لقوله ﷺ : **«ما من نبي إلا وأنذر قومه الدجال. أنذره نوح والنبيون من بعده..»**.

حتى بعض كتابات يهود تشير أن الدجال منهم، وأن أبويه يهوديان. وقد ذكر **Wilhem Bousset** في كتابه أن: (من المحتمل أيضاً أن المسيح الدجال سيظهر من المناطق الشرقية من أرض فارس، حيث توجد قبيلة دان من الجنس العبري) [2].

وقبل الشروع في الكلام عن نزول عيسى ابن مريم عليه وعلى أمه السلام، يحسن بنا أن نتكلم هنا عن محمد بن عبد الله المهدي، لأن مجيئه يكون قبل نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، حيث يقود الأمة الإسلامية بالعدل والإحسان، ويقيم شرع الله تعالى، وتعود خلافة راشدة بعد أن ملئت الأرض ظلماً وجوراً. ويصلى عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، ويحثي المال للناس حثياً ولا يعدّه لهم... إلى آخر تلك الصفات والأعمال التي وردت في أحاديث صحيحة.

* * *

(1) انظر كتاب: Naming the Antichrist، by Robert C. Full، Oxford Universtiy Press، 1995.

(2) The Antichrist Legend، p. 172، by Wilhem Bousset، NY، AMS Press، 1982.